**8 مايو 2022**

**التكليف النهائي لمقرر مقدمة في السياسات المقارنة**

**السؤال الأول:**منحت اتفاقية ويستفاليا النظام ما بين الدول في أوروبا شكلاً مغايراً عما كان عليه النظام في العصور الوسطى تجاه تعظيم سيادة الحدود الجغرافية، والحق في تقرير المصير. وبدأ الحديث عن شرعية الدول يأخذ شكلاً واسعاً بعيداً عن الدماء الملكية للأسر الحاكمة أو العهدة الإلهية للقادة والولاة كما كان معمولاً به في السابق. وعليه ما هي مصادر شرعية النظام السياسي تحديداً حسب ماكس ويبر؟ وما تأثير العولمة في مصادر الشرعية هذه؟ بمعنى، هل أدت العولمة وزيادة الاعتماد المتبادل بين الدول في النظام الدولي إلى تآكل مصادر الشرعية التقليدية للدولة أم أضافت إليها مصادر شرعية جديدة؟

**الاجابة:**

**لمحة تاريخية**

**اتفاقية ويستفاليا**

سميت معاهدة ويستفاليا تيمننا بالمنطقة التي وقعت فيها في مونستر في شمال غرب ألمانيا التي أنهت بموجبها حرب الثلاثين عامًا, وهي واحدة من أكثر الصراعات تدميراً في تاريخ أوروبا.

نشبت حرب الثلاثين عام في عام 1618 ، عندما حاول آل هابسبورغ النمساويون فرض الكاثوليكية الرومانية على رعاياهم البروتستانت في بوهيميا. حيث يشير موقع مجلة التاريخ اليوم في المؤلف رقم 48 الصادر عام 1998 ان نشوب الحرب كان بسبب "تحريض البروتستانت ضد الكاثوليكية ، والإمبراطورية الرومانية المقدسة ضد فرنسا ، والأمراء الألمان ضد الإمبراطور وبعضهم البعض ، وفرنسا ضد آل هابسبورغ في إسبانيا." على اثرها انجر السويديون ، والدنماركيون ، والبولنديون ، والروس ، والهولنديون ، والسويسريون في الحرب حيث لعبت المصالح التجارية دورً كبير في الصراع بالاضافة الى الدين والسياسة.

كانت معظم دولات المعارك في الحرب على الأراضي الألمانية مما جعلها في حالة خراب حيث بسبب وجود المقاتلين المرتزقة الذين تركهم أسيادهم دون رواتبهم على الأرض. و انتشر الاغتصاب والنهب والمجاعة في الريف الالماني بينما كانت جيوش المقاتلين تزحف وتنهب البلدات والقرى والمزارع ، ووصل الجوع إلى ان كانت هناك حالات لأكل لحوم البشر في احد الارياف و أصبح الرعب أسلوب حياة ، حتى انتهت الحرب أخيرًا.

عقدت افتتاحية مؤتمر السلام لإنهاء الحرب في مونستر وأوسنابروك في ديسمبر 1644. وشارك فيه ما لا يقل عن 194 دولة ويمثلها 179 مفوضًا. كان هناك الآلاف من الدبلوماسيين المساعدين وموظفي الدعم ، حيث اضطر الالمان إلى توفير السكن والطعام والماء لهم لما يقرب من أربع سنوات ، على الرغم من المجاعة في جميع أنحاء البلاد. ترأس المؤتمر القاصد البابوي ، فابيو تشيغي (البابا المستقبلي ألكسندر السابع) ، وسفير البندقية. في الأشهر الستة الأولى كان الجدل حول من سيجلس وأين ومن سيذهب إلى غرفة قبل من. حيث لم يتمكن المبعوثان الفرنسي والإسباني الرئيسيان من اللقاء وجها لوجه على الإطلاق لأنه لم يتم الاتفاق على البروتوكول اللقاء بين الوفود. حيث تم التعامل عن طريق نظام بريدي خاص من الرسائل بين المبعوثين ومديريهم في وقت استغرق إرسال رسالة من مونستر إلى باريس أو فيينا وعشرين يومًا أو أكثر إلى ستوكهولم أو مدريد عشرة أيام أو أكثر حسب مجلة التاريح اليوم. حتى انه في حينه, استغرق الأمر ما يقرب من ثلاثة أسابيع لتنظيم حفل التوقيع على المعاهدة ، والذي بدأ في الساعة 2 ظهرًا بعد ظهر يوم السبت 24 أكتوبر 1648.

منحت المعاهدة استقلال سويسرا عن النمسا وهولندا استقلالها عن إسبانيا. وضمن الامراء الألمان استقلال اراضيهم ووحدتها. اكتسبت السويد اراضي خاصة لها ودفع لها مبالغ نقدية ، وحققت براندنبورغ وبافاريا مكاسبا أيضًا ، واستحوذت فرنسا على معظم الألزاس واللورين و اهم ما نتج عن المعاهدة ان تلاشى احتمال قيام الروم الكاثوليك بإعادة احتلال أوروبا إلى الأبد وضمن البروتستنت بقائهم.

**ماكس ويبر**

يعد من إن أبرز المنظرين الاجتماعيين في القرن العشرين ، يُعرف بأنه مهندس العلوم الاجتماعية الحديثة جنبًا إلى جنب مع كارل ماركس وإميل دوركهايم و يعتبر أحد العلماء الرائدين ومؤسسي علم الاجتماع الحديث ، وقد أنجز أيضًا الكثير في مجال الاقتصاد. حيث ان مساهمات ويبر الواسعة النطاق اعطت زخمًا كبيرا لولادة تخصصات أكاديمية جديدة مثل علم الاجتماع بالإضافة إلى إعادة النظر في علوم القانون والاقتصاد والعلوم السياسية والدراسات الدينية, و ساهمت كتاباته في تأسيس منهج العلوم الاجتماعية الحديثة كمجال متميز للبحث. وحسب موسوعة ستانفورد للفلسفة التي تشير في بحثها المنشور في اغسطس 2007 عن ماكس ويبر, انه "لا يزال يُزعم أنه مصدر الإلهام من قبل الوضعيين التجريبيين ومنتقديهم التأويليين على حدٍ سواء. بشكل أكثر جوهرية ، كانت أكثر مساهمات ويبر شهرة هي "أطروحة العقلنة" ، وهو تحليل ميتا تاريخي كبير لهيمنة الغرب في العصر الحديث ، و "أطروحة الأخلاق البروتستانتية" ، وهي سلالة غير ماركسية للرأسمالية الحديثة. ساعدت هاتان الأطروحتان معًا في إطلاق سمعته كأحد المنظرين المؤسسين للحداثة. بالإضافة إلى ذلك ، أدى اهتمامه الشديد ومشاركته في السياسة إلى سلسلة فريدة من الواقعية السياسية يمكن مقارنتها بمكيافيلي وهوبز. على هذا النحو ، كان تأثير ماكس ويبر بعيد المدى عبر مجموعة واسعة من الانعكاسات التأديبية والمنهجية والأيديولوجية والفلسفية التي لا تزال تخصنا وتتزايد بشكل متزايد".

حيث كان مسؤولاً عن ظهور دراسة الدين والعلوم الاجتماعية والسياسة والاقتصاد في سياق اجتماعي في ألمانيا ، والذي تأثر نتيحة لتاثره بعدم الاستقرار والاضطراب السياسي الذي ساد في البلاد. و اتاح ويبر من خلال دراساته فرصة لتقييم الدول الغربية لطموحاتها الاقتصادية والسياسية للشرق الأقصى والهند من خلال دياناتهم وثقافاتهم.

**قضايا النقاش**

ما هي مصادر شرعية النظام السياسي تحديداً حسب ماكس ويبر؟ و ما تأثير العولمة في مصادر الشرعية هذه؟ بمعنى، هل أدت العولمة وزيادة الاعتماد المتبادل بين الدول في النظام الدولي إلى تآكل مصادر الشرعية التقليدية للدولة أم أضافت إليها مصادر شرعية جديدة؟

ترتكز الواقعية السياسية لويبر والتي تتغلغل في علم الاجتماع السياسي على الهيمنة و الشرعية للشخصية الاخلاقية. فعلى سبيل المثال ، ينتقد ويبر العديد من معاصريه بتعريفهم للدولة على أنها "مجتمع بشري يدعي (بنجاح) احتكار الاستخدام المشروع للقوة المادية داخل إقليم معين" ,( ويبر 1919/1994 ، 310) , بدون اضافة اي صفة اخلاقية, حيث أكد أنه ، حتى في دولة ديمقراطية ، فإن هيمنة الحاكم (الحكام) هي ببساطة حقيقة سياسية لا مفر منها. لهذا السبب ، بالنسبة إلى ويبر ، لا يمكن أن تكون دراسة علم الاجتماع السياسي التجريبي ، الخالي من القيم و الاخلاق ، سوى استقصاء عن الطرائق المختلفة التي يتم من خلالها تنفيذ الهيمنة واستدامتها. وأكد ويبر أيضًا أن الهيمنة او السيادة الجديرة بالاهتمام و البحث الأكاديمي تتعلق بشيء أكثر بكثير من الوقائع الوحشية للقهر والخضوع. لأن "الحقيقة الخارجية فقط للنظام الذي يتم طاعته ليست كافية للدلالة على الهيمنة او السيادة في معناها, بعبارة أخرى ، يجب أن تتم السيادة و الهيمنة عبر التفسير المتبادل ، حيث يطالب الحكام بالشرعية ويذعن المحكومون لها طواعية.

فبناءا على هذه الفرضية, انتقل ويبر إلى تحديد ثلاثة صفات مثالية عن الهيمنة و السيادة الشرعية او ما يعرف بشرعية النظام السياسي على أساس الكاريزما والتقاليد والعقلانية القانونية على التوالي. بحيث يعتمد النوع الأول على ادعاء الشرعية على مدى إقناع القادة بإثبات صفاتهم الكاريزمية ، والتي من أجلها يتلقون الولاءات الشخصية والمتابعات العاطفية من المحكومين. النوع الثاني من الادعاء انه يمكن أن يتم كسب الشرعية بنجاح عندما يتم إضفاء الطابع المؤسسي على بعض الممارسات والأعراف من أجل إنتاج نمط ثابت من الهيمنة الشرعية على مدى فترة طويلة من الزمن.على غرار ذلك، فإن النوع الثالث من السلطة غير مقيد بالزمان والمكان حالات الطوارئ ,لأنها تستمد شرعيتها من الالتزام بالقواعد غير الشخصية والمبادئ العالمية التي لا يمكن إلا أن تكون وجدت من خلال التفكير المنطقي القانوني المناسب.

على هذا النحو ، يجب أن يكون واضحًا أن هذه الأنواع او التصنيفات او السمات المثالية لا ينبغي أن تؤخذ على أنها توفر أسسًا معيارية لإصدار أحكام بشأن ادعاء الشرعية للنظام السياسي. حيث انها تعد تصنيفات سياسية-اجتماعية وليست مفاهيم سياسية-فلسفية كاملة .

و عليه تم اتهام ويبر، بالقيصرية البونابرتية ، والأيديولوجية الفوردية الثورية السلبية ، والنخبوية شبه الفاشية ، وحتى النازية الأولية بناءا على كتابته السياسية و نظريته في العلوم الاجتماعية. بالإضافة إلى هذه التهم السياسية ا ،اشار النقاد الى ان هناك ثغرة في علم الاجتماع السياسي التجريبي الذي يروج له ويبر. وهذا يعني أنه لا يسمح بوجود مفهوم للديمقراطية في نظام السلطة او الدولة.

في الواقع ، يبدو أن ويبر غير متأكد من المكان المناسب للديمقراطية في اطار الحداثة و العولمة في مخططاته حسب راي النقاد. حيث تُعتبر الديمقراطية نوعًا رابعًا من الشرعية لأنها يجب أن تكون قادرة على تبني الشرعية من الأسفل الى الاعلى بينما تركز أنواعه و تصنيفاته المثالية الثلاثة جميعها على ذلك من الأعلى الى الاسفل في النظام السياسي ، يبدو أن ويبر يعتقد أن الديمقراطية هي ببساطة غير شرعية ، وليست نوعًا آخر من الهيمنة الشرعية ، لأنها تطمح إلى تعريف العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ولكن دون افتراض تسلسل هرمي. والعلاقة غير المتكافئة للسلطة ، فإن مفهومه للشرعية لا يكاد ينطلق من الأرض. وهكذا ، يمكن أن يصف ويبر ظهور الديمقراطية في المجتمعات الحضرية في العصور الوسطى المتأخرة فقط من منظور "الاغتصاب الثوري حسب وصفه في احد مؤلفاته، واصفًا إياها بـ "أول اتحاد سياسي ثوري وغير شرعي عن عمد" بعبارة أخرى ، فإن هذه النماذج التاريخية للديمقراطية تقع ببساطة خارج تصنيفه للهيمنة باعتباره غير شرعي و لا يتناسب مع نظرته العامة. وهناك طريقة أخرى متداخلة لكن لا تزال قابلة للتمييز هي طريقة ويبر الأخرى لتصور الديمقراطية ، والتي كانت لها علاقة بالشرعية الكاريزمية. أفضل مثال على ذلك هو الطائفة البروتستانتية التي يتم فيها إضفاء الشرعية على السلطة فقط على أساس أمر توافقي تم إنشاؤه طواعية من قبل المؤيدين.

**الخلاصة**

في الخلاصة نجد ان مفهموم ويبر في التعبير عن التناقض بين االعولمة و في أطروحة "ديالكتيك التنوير" لثيودور أدورنو وماكس هوركهايمر ؛ حيث تم اختيار العناصر المختلفة في الفكر السياسي لويبر ، وعلى سبيل المثال ،في النضال السياسي المكثف كترياق للتحجر البيروقراطي الحديث ، وديمقراطية القيادة والرئاسة العامة ، والواقعية التي لا هوادة فيها في السياسة الدولية ، وحرية القيمة ونسبية القيمة في الأخلاق السياسية ، وتم تخصيصها بشكل نقدي،و سيستمر فكر ماكس ويبر في كونه خزانًا عميقًا للإلهام الجديد طالما أن مصير الفرد في ظل العولمة لا يفقد مكانته المتميزة في المجالات السياسية والاجتماعية ، الانعكاسات الثقافية والفلسفية الذاتية لعصرنا.

**مقدم البحث: يزن عقل**

**المراجع**:

(ان ادراج المراجع تم بطريقة مبسطة من دون الاعتماد على نموج بحثي للاسترشاد)

1. <https://www.historytoday.com/archive/months-past/treaty-westphalia>
2. <https://plato.stanford.edu/entries/weber/>
3. مؤلفات ماكس ويبر 1919/1994